نشرة فصلية، العدد الخامس والثلاثون، شتاء ٢٠٠٧

السّوار
ASSIWAR

الحركة العربية النسوية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية

إيزيس رزق

- كلمة العدد
- أخبار السوار
- المرأة: «خفة الكائن التي تحتمل»
- من ذكريات فلسطين قبل النكبة وبعدها
- خواطر متقطعة حول شرف قد فتك شرفه
- احتلال الفكر واحتلال الإنسان: العنف ضد النساء قضية سياسية بالدرجة الأولى
- شعر

خط الطوارئ: 04-8533044 www.assiwar.org

منع الاعتداءات الجنسية مسؤولية جماعية وليست حكرا على الحركة النسوية فقط

اتصلت بإحدى متطوعاتنا مؤخرا سيدة صوتها يرتجف قلقا، لتخبرنا أن زوجها شاهد، خلال زيارتهما لقرية معينة، رجلا مسنا يعتدى جنسيا على طفلة، يبدو أنها لم تتجاوز السابعة من عمرها، ولم تعرف المرأة أو زوجها أي معلومة عن الطفلة أو المسن سوى بعض الملامح ومكان الجريمة. طلبت منا تلك السيدة المساعدة، بل لشدة قلقها على طفلة لا تعرفها قالت لنا إننا مضطرات لمساعدة الطفلة، رغم أنها لم تعرف ألا اسم القرية وبعضا من ملامح الطفلة والمعتدي. حاولنا أن نقوم بتحر لنعرف الطفلة ونساعدها، لندعمها نفسيا ونحاول العمل مع أهلها. في حالة أخرى اتصلت بنا طفلة تقول أن ابنة صفها يتم الاعتداء عليها من قبل أبيها، وتخاف الطفلة أن تعلن اسمها أو اسم صديقتها، فتبكي وتغلق الهاتف مرتجفة، ولا نعرف من هي ولا كيف نصل إليها.

أحيانا يساعدنا قيامنا بتحر في حالات كالمذكورة أعلاه في التعرف على المعتدى عليها، لنقدم لها الدعم مباشرة أو عن طريق الأهل أو الأخصائيين في المدرسة، أو عامل\ة اجتماعية، بناء على الحالة نفسها. وأيضا لنعمل على وقف الاعتداء. ولكن في أحيان كثيرة لا نستطيع الوصول للأطفال أو النساء للواتي يخفن ويغلقن الهاتف بعد دقائق من الاتصال. فالطفلة المعتدى عليها من قبل مسن مثلا قد تكون أي طفلة في القرية، وقد يكون المعتدي أي مسن في القرية، يصعب إيجاد الطفلة، كما ومن غير الممكن أن نتهم مسناً دون التأكد من قيامه بالاعتداء. في حالات كثيرة قد تستمر الاعتداءات على أطفال وعلى نساء دون أن تصل إلينا المعتدى عليها، ودون أن يرتدع المعتدي ولا يبقى لنا في السوار إلا الشعور بالإحباط بل والعجز.

تعمل السوار ومنذ أكثر من عشر أعوام على دعم النساء المعتدى عليهن جنسيا، نصغي، ندعم، نحترم ونقدس السرية في العمل، نرافق إلى الشرطة والى المستشفيات عند الحاجة، نحاول أن نتجاوب مع جميع التوجهات التي تصلنا دون توقف. ولكن هل يعني هذا أننا استطعنا خلال هذه السنوات القضاء على جرائم العنف الجنسي داخل مجتمعنا؟، كلا، لن يصبح مجتمعنا معافيا من العنف ومن القمع والتنكيل الجنسي والجسدي بمجرد عملنا وعمل الأطر النسوية الأخرى. نحن نعي أن طاقاتنا وقدراتنا على المساعدة محدودة ولن تحدث المعجزات. فالمثلان أعلاه كفيلان بأن يقولا أننا لا نستطيع أن نعالج جميع الحالات فإلينا لا تصل كل حالات العنف، وحتى الحالات التي تصلنا نحن نعطيها الدعم والمشورة، ولكننا لسنا بمؤسسات قضائية لنستطيع معاقبة المجرمين وردعهم، ولسنا بوزارة للتربية والتعليم لنستطيع إدماج موضوع التربية الجنسية والتربية ضد العنف في كافة المؤسسات التعليمية، كما ولا نستطيع فرض مناهج تربوية تربّي لاحترام الفرد وللمساواة بين الجنسين، ولا نملك عيادات للعلاج من الصدمات النفسية.

رغبتنا في الدعم والتغيير المجتمعي كبيرة، ولكن حجم المشكلة اكبر من قدرتنا على القضاء عليها لوحدنا، ولذا نحاول هنا أن نعمل على عكس النهج المتعارف عليه، وان نشير إلى محدودية عملنا وصعوبته، بل وحتى إلى الحالات التي نكاد نشعر بها بالعجز وعدم القدرة، وذلك بدلا من الإشارة إلى النجاحات التي يمكن أن نحصي الكثير منها، وذلك ليس لنقول أن محاربة الظاهرة أمر مستحيل، ولكن لنشير إلى أن معالجة الواقع الاجتماعي، لا تقتصر

على نشاط مؤسسة نسوية مهما كانت قدرتها، وإنما تُعالَج الآفات الاجتماعية بمعركة شمولية، نحاول كأطر نسوية أن ندفع باتجاهها ولكن لن ننجح بمهمتنا إلا إذا عملت كافة الأطراف معا.

حين لا نستطيع نحن أن نصل إلى جميع الأطفال، يستطيع الأهل بل ومن واجبهم أن يتواصلوا دائما مع أطفالهم وأن يكونوا لهم أذنا صاغية وداعمة، لأن احترام الأهل لأطفالهم وتصديق رواياتهم وعدم لومهم، وعدم تحميلهم مسؤوليات اكبر منهم، يمكِّن الأطفال التوجه لهم في حالات الأزمات. تستطيع أيضا المدارس طرح موضوع الاعتداءات الجنسية وإدخال برامج للتربية للمساواة والتربية، يستطيع المربي أيضا أن يكون عنصرا داعما للطالب الذي يعيش أزمة، والتي عادة ما تنعكس في تصرفاته وتحصيله. ومن واجب الأطر القضائية إنزال العقوبات بالمجرمين على قدر جرائمهم، ليرتدعوا هم وغيرهم. ومن واجب أحزابنا السياسية أيضا أن تضع معالجة الآفات الاجتماعية على أجنداتها، وان تحارب كافة أشكال العنف كعنف المحتل والعنف العائلي والطائفي والجنسي دون أي مفاضلة.

بينما نجد أنفسنا عاجزات عن الوصول لكل حالة اعتداء، نعلن عن قدرتنا واستعدادنا الكامل للوصول لورشات حول الموضوع للأهل، للمربين ولطلاب المدارس. ونؤكد على الحاجة لتكثيف برامج التوعية في المدارس من قبل وزارة المعارف. وندعو الأهل والنساء للتوجه إلى خط الطوارئ للاستشارة والدعم. ونشير هنا انه كثيرا ما ساهم تعاون مربيات أو مستشارات أو عاملات اجتماعيات معنا في وقف الاعتداءات على فتيات وفي إبعاد المعتدين عنهن. وأخيرا نشير أن نجاحنا في العمل يعتمد أساسا على وجود الزميلات المتطوعات، وذلك لمحدودية ميزانياتنا، ونلمس في الفترة الأخيرة تراخيا في تجند النساء للتطوع. ونستغل كلمتنا لندعو من تجد بنفسها القدرة والاستعداد التوجه لنا.

وكل عام ونساؤنا وأطفالنا وشعبنا دون عنف

ooo

الاعمال واللوحات المرافقة للنشرة هي للفنانات الصاعدات: ○ ربى حمدان ○ نردين سروجي ○ وإيزيس رزق

السّوار ASSIWAR
الحركة العربية النسوية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية

نشرة فصلية، العدد الخامس والثلاثون، شتاء ٢٠٠٧

خط الطوارئ
04-8533044

تحرير: عرين هوّاري ○
هيئة التحرير: ○ ليلى جاروشي _ حسن ○ منى روحانا ○ نجلاء عثامنة ○ رنين جريس

حيفا، ص.ب: 44803
هاتف: 04-8514038
فاكس: 04-8536378

www.assiwar.org
email:alssiwar@netvision.net.il

بعض من اخبارنا للفصل الأخير من العام ٢٠٠٧

o ضمن عملنا في خط الطوارئ لمساعدة ضحايا الاعتداءات الجنسية:-

• قامت المتطوعات ومركزة خط الطوارئ الزميلة ليلى حسن، باعطاء دعم نفسي ومعنوي لكافة المتوجهات اللواتي وصلن الى السـوار بهذه الفترة. وتجدر الاشارة ان مجمل التوجهات قد بلغ لهذا العام أكثر من خمسمائة توجه، غالبيتها العظمى على أثر اعتداءات جنسية، جاء جزء ملحوظ منها على أثر اعتداءات على أطفال.

عملنا مع غالبية المتوجهات عن طريق المحادثات الهاتفية، ولكننا لمسنا في الفترة الاخيرة ازديادا ملحوظا في عدد المتوجهات اللواتي جئن الى مركزنا للاستشارة وللحصول على الدعم الأولي. كما ورافقت متطوعات السوار في الفترة الاخيرة عددا من النساء لمستشفيات ومراكز علاجية من أجل فحوصات في اعقاب اعتداءات. وتجدر الأشارة أنه في الغالبية الساحقة من الحالات امتنعت المتوجهات عن التوجه الى الشرطة. على الرغم من تفهمنا لاسباب الامتناع، الا أننا نرى أهمية كبرى لتقديم الشكاوى من أجل ردع المعتدين ومعاقبتهم وللحد من ظاهرة الاعتدات.

•قامت مركزة خط الطوارئ بتنظيم لقاءات دورية لتأهيل المتطوعات، مهنيا ومعنوياً وكذلك لمناقشة التوجهات التي تصلنا وطرق مساعدة المتوجهات.

o ضمن عملنا مع الجمهورالعام قمنا ب:

ورشتين حول موضوع التربية الجنسية، وحول الاعتداءات الجنسية في نادي الفتيات في قرية الفريديس. ادارت الورشتين الزميلتان ليلى حسن ولمياء نعامنة.

•ورشتين تثقيفيتين حول المساواة بين الجنسين والوقاية من الاعتداءات الجنسية، في حي وادي النسناس في مدينة حيفا ادارتهما الزميلة ليلى حسن.

•ورشتين حول الاعتداءات الجنسية على الفتيات في نزل الفتيات في ضائقة في منطقة الناصرة، ادارتهما الزميلة ليلى حسن

•استضافة نشطاء سياسيين من منظمات مختلفة في الولايات ا لمتحدة ، حيث استمعوا الى مداخلات حول واقع المرأة العربية الفلسطينية في الداخل وكذلك حول نشاط السوار من الزميلتين عرين هواري ولينا ميعاري.

•تقديم سلسلة ورشات عمل لنساء ضمن اسبوع الصحة النفسـية الذي نظم من قبل مركـز الطفولة والأسـرة والمركز الجماهيري في مدينة طمرة، أدارت الورشات الزميلة ليلى حسن.

o ضمن عملنا في مشروع المدارس قمنا ب:

•ورشتي عمل لمجموعة من المستشارين والمستشارات والطاقم التربوي، في منطقة تل السبع أدارتها الزميلة لمياء نعامنة مركزة مشروع العمل مع المدارس.

•ستة وعشرين ورشة حول موضوع المساواة بين الجنسين والتوعية لموضوع الاعتداءات الجنسية في مدرسة الفريديس الاعدادية- الثانوية،. وقد كثّفنا العمل في هذه الفترة بمدرسة الفرديس.

•ستة عشر ورشة في مدرسة البعنة الثانوية حول التربية للمساواة بين الجنسين والتثقيف للحماية من الاعتداءات الجنسية.

أدارت الورشـات داخل المدارس الزميلة لمياء نعامنة، وشاركت في جزء منها أيضا الزميلة سهام سعيد.

o ضمن عملنا مع وسائل الإعلام:

•شاركت الزميلة عرين هواري مركزة موضوع الإعلام في حلقتين حول موضوع الاعتداءات الجنسية، ضمن برنامج «نافذة على الصحة» في القناة ٣٣ الإسرائيلية.

•نشر موقع الكل ريبورتاجاً عن السوار ونشاطاتها وعملها في دعم ضحايا الاعتداءات الجنسية.

•شاركت الزميلة رنين جريس في برنامج جيران في راديو اسرائيل ، تحدثت به عن السوار ونشاطاتها، وعن كيفية التعامل مع قضايا الاعتداءات الجنسية.

•اجري لقاءان مع الزميلة عرين هواري حول نشرات السوار، ومضامينها، في راديو اسرائيل وراديو السلام.

•اجرت صحيفة الحقيقة مقابلة مع السوار حول موضوع

الطائفية والعنف الطائفي، وموقفنا النسوي منه.
•نشرت عدة مواقع وصحف بيانات عن نشاطات السوار.

o تشبيك وعمل تعاوني مع مؤسسات صديقة:

شاركت الزميلة عرين هواري ، وخلال مؤتمر التوقيع على ميثاق العمل الإعلامي الذي أقامه مركز إعلام في مدينة الناصرة، بمداخلة حول المراة، الإعلام وقضايا التقدم الاجتماعي.

•قدمت الزميلة عرين هواري مداخلة حول المرأة العربية في الداخل: نظرة تاريخية، في جمعية نساء ضد العنف ، ضمن دورة لرفع مشاركة النساء في الحيز العام.

o معلومات:

قامت السوار بالتعاون مع كل من توجه لها طالبا معلومات حول مواضيع متعلقة بالاعتداءات الجنسية، او حول الاطر النسوية، أو أبحاث ومواد متعلقة بالمرأة الفسطينة باسرائيل، وذلك من خلال مقابلات مع طلاب او باحثين ومن خلال إرسال مواد أو مساعدة في الوصول الى معلومات.

العمل داخل الائتلافات:

o لجنة العمل للمساواة في قضايا الاحوال الشخصية:

•شاركت مندوبة السوار في اجتماعات اللجنة، وكذلك في تخطيط وتنفيذ الحملة التي تهدف إلى تعديل السن الادنى للزواج ليصبح ١٨ عاما، حيث شملت وما زالت عرائض للتوقيع، اعلانات في الصحف، وتأليب لتعديل القانون، وقد اقامت اللجنة يوما دراسيا في الكنيست في تشرين الثاني شارك به اعضاء وعضوات كنيست ونشيطات من لجنة العمل وكذلك مندوبو وزارات مختلفة.
•قامت الزميلة رنين جريس بالقاء محاضرة عن اضرار الزواج المبكر لمجموعة من الأهالي لأولاد وبنات في سن المراهقة في مدينة يافا.

o ائتلاف الجمعيات من أجل تمثيل النساء في لجنة المتابعة العليا:

•تشارك مندوبة السوار في اجتماعات الائتلاف، وكذلك في الحملة من أجل رفع تمثيل الاحزاب في لجنة المتابعة العليا، حيث يقتصر اليوم التمثيل على مندوب واحد من كل حزب، اضافة لاعضاء البرلمان من ذلك الحزب إذا وجد، يطالب الائتلاف برفع التمثيل الحزبي ليصبح مندوبين اثنين للحزب، على ان يكون أحد المندوبين امرأة، وتقوم نشيطات اللجنة في هذه الفترة باقناع قيادات الاحزاب، والبرلمانيين العرب ورؤساء السلطات المحلية بدعم الإقتراح من خلال اللقاءات والمراسلات وتوقيع عريضة، والحديث لوسائل الاعلام، ومن المتوقع أن تتم مناقشة الموضوع في الجلسة القادمة للجنة المتابعة. كما وتعمل مندوبات الائتلاف أيضا على إدارج قضايا النساء ضمن عمل لجنة المتابعة.

o على شرف هبة اكتوبر واحتراما لذكرى شهدائها:

•شاركت عضوات السوار في الاعتصامات التي نظمها اهالي الشهداء على مفارق الطرقات، وكذلك في النشاطات الشعبية التي أقامها لجنة المتابعة العليا.

o على شرف اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد النساء :

•نظمت حركة السوار بالتعاون مع جمعية «نساء من أجل الاسيرات السياسيات» ندوة في الخامس والعشرن لتشرين الثاني لمناقشة قضايا السجينات السياسيات الفلسطينيات. حضرها عدد من الناشطات والناشطين في العمل السياسي والنسوي. افتتحت الندوة رئيسة الهيئة الادارية للسوار الزميلة نجلاء عثامنة، وشاركت بها كل من الزميلة سحر عبدو، التي تحدثت عن تجربتها في المعتقل، تلاها السيد طارق منى أخو السجينة السياسية آمنة منى، والذي تحدث عن معاناة منى داخل السجن وعن انتهاك حقوقها الاساسية كسجينة. ثم المحامية تغريد جهشان، والتي تحدثت عن انتهاكات الحقوق الاساسية للسجينات وعن دور جمعية نساء من اجل الاسيرات السياسيات في مساعدة السجينات.

المرأة: «خفة الكائن التي تحتمل» بين العمل السياسي والعمل النسوي[1]

حنين زعبي

يستطيع العمل السياسي أن يدير ظهره للنساء، ولحقوقهن ولحرياتهن ولمكانتهن في المجتمع وفي السياسة وفي البيت، لكن العمل النسوي لا يستطيع إدارة ظهره للسياسة، من حيث هو لا يستطيع ألا يتعاطى مع قضية دور المرأة في المجتمع وفي مجالات صنع القرار في الحيز العام.

أكثر من هذا "إدارة الظهر" للعمل النسوي، من حيث هو عمل مع النساء، أو من أجل النساء، أو وفق مفهوم النساء، هو صفة عامة للسياسة في أي مكان، وهو يعتمد على سعة صدر جميع المجتمعات فيما يتعلق بعملية حجب النساء أو احتجابهن عن الواجهات الأمامية في شتى الميادين.

لكن في الوقت الذي تقوم فيه السياسة في معظم المجتمعات بالارتياح ل"خفة وجود المرأة"، تقوم معظم الجهات "المسؤولة" بالاعتراف بهذا الغياب وبالإدعاء بأهمية تغيير هذا الواقع، وبالإدعاء بأنها تدعم مسار التغيير، وهي لا تفعل ذلك إلا لكونها تعلم أن هذا الإدعاء ضروري لإكسابها شرعية كقيادة، ولمنحها منفذا ما أمام جمهور وفئات النساء، ولإكسابها مظهرا "تقدميا" ومقبولا على جمهور ترك الخطاب التقليدي "للمرأة القاصر".

وكيل التغيير الأساسي في مجتمعنا هو الأحزاب، وبصفتها هذه تزداد أهمية تعاملها مع قضية المرأة ونضالها، ولا مجال لأي تغيير حقيقي في حقوق المرأة وتأثيرها في الحيز العام دون وساطة وقيادة الأحزاب السياسية، ولا تستطيع الجمعيات النسوية إحداث تغييرات جدية في مجال أهدافها ليس فقط دون تعاون وتنسيق كاملين مع الأحزاب السياسية، بل دون الاعتراف بأن من يدير دفة التأثيرات في هذا المجال هو الأحزاب السياسية. وحتى الآن لا نرى أن الجمعيات النسوية تتعامل مع الأحزاب العربية كساحة الحراك الأساسية لحسم القضايا المركزية والجوهرية في مجتمعنا، ومن ضمنها قضية المرأة، والمبررات المقنعة في جانب منها لهذا السلوك هو أن الجمعيات النسوية تعتبر الأحزاب جزءا من المشكلة وليست جزءا من الحل، وهذا صحيح، الأحزاب السياسية جزء من المشكلة بمفهوم أنها لم تمثل ولم تنتج حتى الآن ثقافة مختلفة جوهريا عن السقف الذي يطرحه المجتمع، ولم تطرح للمجتمع نموذجا آخر، لكنها أيضا جزء من الحل بمفهوم أنها ساحة الحل، هي المكان الطبيعي والأكثر قابلية لطرح واستيعاب النقاش حول مكانة المرأة، وهي المرشح الأقوى لطرح نموذج آخر من التعامل مع المرأة ولطرح نموذج آخر من المرأة.

المرأة الناجحة في التخصص المهني أو في مجال الأعمال أو حتى في العمل الأهلي يُطرح نجاحها بمعزل عن خطاب قيمي مرافق، وقد يستقبله المجتمع كحالة"استثنائية" أو فردية، أما المرأة القيادية/الناجحة داخل حزبها فيعرض نجاحها كجزء من رؤية تقدمية اجتماعية أخلاقية، وينظّر له عبر منظومة كاملة من القيم والشروحات النظرية، ويرفق تميزها بتميز حزبها، ويعرف تقدمها كقضية عامة وليس كنجاح فردي، ويعامل كجزء من نهضة مجتمعية كاملة.

بالتالي فإن الثقافة السياسية السائدة داخل الأحزاب عليها أن تكون المستهدف الرئيسي في عمل الجمعيات النسوية،

١ أي تشابه بين شخصيات قد يوحي بها النص وشخصيات موجودة في الواقع هو تشابه مقصود، وأبدا غير عرضي

ربى حمدان

وتلك الثقافة السياسية هي ليست مجرد انعكاس تلقائي لثقافة المجتمع، بل إنها ككل قوة تصارع في السيطرة على المجتمع، تحوي داخلها بعدا ديماغوغيا. فداخل كل حزب هنالك قوى تدعم حقيقة نضال المرأة، وهنالك قوى توظف خطاب "حقوق المرأة" لأهداف لا تمت لهذا النضال بصلة إلا الصلة العكسية، وهي قوى رأت أيضا أن عليها أن تطور خطاب "اعتدال" خاص بها. وتكمن قيمة خطاب "الاعتدال" هذا في وظيفته السياسية، وليس في قيم التغيير التي يحملها (وفي الحقيقة التي لا يحملها)، والوظيفة السياسية لخطاب "الاعتدال" هو سحب احتكار خطاب „المرأة" من القوى المنادية بتغيير حقيقي لمكانة المرأة، وإعطاء الحق لأصحاب هذا الخطاب بالتدخل في تعريف حقوق المرأة، وتعريف الشرعي واللا شرعي في نضال المرأة، بالتالي تتحول تلك القوى "المعتدلة" -داخل الأحزاب- إلى الخصم الأخطر في مسيرة تحرر المرأة، كونها تنصب نفسها حاجزا للمرأة من داخل القوى الساعية للتغيير – الأحزاب- وليس من خارجها.

خطاب "الاعتدال" لا يعكس عدالة اجتماعية حقيقية، فالقوى التي تحمله لا تؤمن في صميم داخلها بحقوق المرأة أو بكفاءاتها، ولا ترى أصلا أن المرأة مهضومة الحقوق ولا ترى أصلا كفاءاتها، لكنه يعكس رغبة حامليه في البحث عن "هدنة" مستمرة مع المرأة ومع قوى التغيير الحقيقي، ورغبتهم في تجنب مواقع المواجهة. وهم يقومون باستغلال حالة „الهدنة" هذه، لوعظ النساء حول معنى "حرية المرأة"، وحول „الحدود"، وحول الشرعي واللاشرعي، وحول استحقاقات "احترام المجتمع"، وحول "درجة جاهزية" المرأة لبعض المواقع، وحول صفات „المرأة المثالية" في السياسة، نقلا مباشرا عن موديل "الزوجة المثالية" أو "الأم المثالية". ويتفقون مع "الأهداف" لكنهم يناقشون "النموذج"، ويتفقون مع النضال لكنهم يختلفون عينيا مع "النساء" اللواتي يحملن هذا النضال، ويدعمون نظريا ترشح نساء لمواقع قيادية لكنهم يحاربون عمليا من تقوم بالترشح، أو يطلبون منها الانسحاب، ويتجنبون الخوض في ادعاءات سياسية وينزحون لشخصنة الادعاءات، علها "تصيب" أكثر وسط مجتمع ما زال يتشدد في محاسبة المرأة فيما يتعلق بحيزها الخاص، مع أنهم يعاملونه كحيز خاص بهم أكثر مما هو حيز خاص بها. المهم أنهم ينجحون في توثيق أواصر العداء بين النظرية

وبين التطبيق، وهدر منجزات كل تقدم حصل في هذا المجال داخل أحزابهم.

يذكرنا نحن النساء هذا، باليسار الإسرائيلي، الذي يبحث عن "تطبيع" معنا، ولا يبحث عن الحق، والذي يتفق معنا في العموميات، لكنه يختلف معنا في الرواية، ويتفق معنا في ضرورة النضال لكنه يختلف معنا في "حدة" النضال، ويتفق معنا في ضرورة حمل هذا النضال لكنه يختلف معنا في حامليه "القيادات العربية"، و"متطرفيه" و . . . و . و . . . نحن النساء كشعبنا، نفضل اليمين الواضح على اليسار المنافق.

لكننا أيضا والحزبيات منا تحديدا، ربما لا نجتهد كثيرا في مساعدة أحزابنا في بناء نموذج للمرأة القيادية، لأننا نفتقد للطموح وللدوافع القوية لأن نصل شخصيا لمواقع قيادية، المواقع القيادية ضمن البيئة الحزبية القائمة هي مواقع غير مغرية بتاتا للمرأة، فهي تحمل كّمًا من المواجهات يُعفى الرجل سلفا منها. والموقع القيادي يحتاج لدافع ولرغبة ليس بأقل مما يحتاج لكفاءات ولقدرات، وما زال عدم قبولنا بالثقافة المرافقة لهذه المواقع أقوى من الدافع لدينا في تسلمها. هنالك في مكان ما في أنفسنا - واسمحوا لي أن أتكلم باسم النساء - رفض بل ونفور عام من سياسات المزاحمة والغرور، ولا نعتبر المزاحمات قوة، ولا نعتبر الغرور مقدرة. وفي القوانين الداخلية لأحزابنا السياسية الكثير من المزاحمات والقليل من السياسة، الكثير من الخبث والقليل من الحنكة، الكثير من النزق والقليل من الغضب. ونحن نجنب أنفسنا الدخول في خضم قوانين اللعبة هذه، ليس لأننا نفتقد للجرأة، أو للاستعداد لدفع ثمن تلك القوانين، بل لأننا لا نشكل - كقياديات وليس كنشيطات- قوة اجتماعية داخل أحزابنا لنفعل ذلك، فنحن إما امرأة واحدة أو ثلاثة أو أربعة في أفضل الأحوال. وهذه القلة العددية هي التي منعت من ترجمة الوجود النوعي للنساء داخل الأحزاب إلى تغيير نوعي.

بجانب قلتنا العددية، لم تقم القوى „الديمقراطية" داخل أحزابنا بدعم الأجندة الحزبية- النسوية بشكل جدي وذلك لتغليبها حسابات „سياسية" -داخل مزدوجين- وبراغماتية -دون مزدوجين- على أجندة وقيم اجتماعية، ثم أنه علينا ألا ننسى أننا لم نطالب بهذا الدعم ولم نحاسب عليه بشكل جدي، اعتقادا منا أنه „ ما حك جلدك مثل ظفرك" وأن نضال المرأة تحمله المرأة فقط، أو المرأة بالأساس، لكن غاب عنا عمليا -ولو أدركناه نظريا- أن الجلد ليس جلدنا فقط عندما يتعلق الأمر بثقافة المؤسسة الحزبية بكاملها، بالتالي علينا من الآن فصاعدا نحن الحزبيات أن نلقي بثقلنا الجدي فيما يتعلق بمطالبتنا بتحمل الرجل الذي يشاركنا هذه القيم، مسؤوليته على هذا الصعيد، وعلينا أن ندرك أن تقصير الرجل في دوره في نشر أجندة اجتماعية تقدمية، وفي العمل وفقها لا يقل خطورة عن عداء الآخرين لتلك الأجندة.

ضمن هذه الصورة، وضمن تشابك "الحدود" داخل الأحزاب نفسها، وضمن ازدواجية دور الأحزاب من حيث هي مؤسسة تطور إلى جانب فكرها السياسي – الاجتماعي مجموعة مصالح قد تتضارب مع فكرها نفسه، نرى فكر ومطالب المنظمات النسوية باقيا على حاله، محافظا على تقسيمات أولية بين تقدمي- وغير تقدمي، أحزاب- مجتمع، حركات تغيير – حركات رجعية . . . إلخ، غافلا عن الحاجة لتطوير خطاب ومطالب قادرين على استيعاب التمايزات الداخلية غير الدقيقة والدقيقة داخل قوى التغيير نفسها -والأحزاب على رأسها- والخروج من خانة المتهم (بكسر الهاء) للأحزاب إلى خانة الداعم لقوى التغيير داخل الأحزاب.

من جانب آخر تقوم الجمعيات النسوية "بالمشاركة" في الجو

إيزيس رزق

العام للجمعيات فيما يتعلق بتطوير أيديولوجية "الحياد"، والتي يقف وراءها القرار بالابتعاد عن السياسة وعن اتخاذ مواقف سياسية وطنية واضحة وجريئة. ولا أقصد بالقضايا السياسية هنا القضايا الوطنية العريضة، كحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، أو الموقف من الحرب على العراق، أو الموقف من السياسات العنصرية الإسرائيلية، بل أقصد بالقضايا السياسية تلك "الداخلية"، والقريبة من الجدل الحزبي، ويصعب التفكير في قضايا سياسية لا تنخرط فيها الأحزاب ببلورة موقف أو بالتصدي لها. ويعود ذالك الحياد لسببين: فبعضها "يخاف" من أن توظف تلك المواقف الوطنية في صالح حزب معين، وهو لا يريد هذا، إما لأنه يرى أن ذلك يضر "بحزبه"، أو لأنه لا يميز بين الوضوح السياسي وبين المحاباة السياسية، وبعضها الآخر كون ورعى نفورا عاما تجاه الأحزاب، نفورا لم يتأثر حتى في الحالات التي كنا فيها بصدد قضايا ومواقف وطنية صرفة تتعلق بمستقبل المجتمع العربي. أدى ذلك إلى أن تلعب هذه الجمعيات – من حيث تدري أو لا تدري- بمهمة سياسية "خطيرة" تكمن في "التغطية" على الفروقات السياسية بين الأحزاب حتى عندما تتعلق القضية بحقوق ومكانة النساء، حيث تقوم بنزع المواقف السياسية عن المواقف والقضايا النسوية المباشرة، فمثلا نحن لا يمكننا أن نقوم بالحديث عن تمثيل النساء في لجنة المتابعة دون أن نعطي موقفا واضحا فيما يتعلق بتركيبة لجنة المتابعة ليس فقط من زاوية "رجوليتها"، بل أيضا من زاوية ضعف الوزن السياسي فيها على حساب الوزن الطائفي والعائلي ممثلا برؤساء المجالس المحلية، الذين يقلل معيار انتخابهم العائلي

والطائفي من احتمال انتخاب امرأة في هذا المنصب. ونحن لا نستطيع حث الأحزاب على زيادة تمثيل النساء في لجنة المتابعة دون أن نوضح التمايز القائم بين الأحزاب في مسألة إعادة تنظيم لجنة المتابعة خصوصا وأن ذلك يرتبط بشكل وثيق باحتمال زيادة التمثيل النسائي هناك.

قرار الجمعيات النسوية "بالابتعاد عن الشأن السياسي الداخلي" جعلها قليلة احتمالات التأثير، بالتالي لم تستطع الحالة الاستثنائية من الجرأة الاجتماعية التي مثلتها تلك الجمعيات بالتحول لبوصلة اجتماعية مأخوذة بجدية على الأقل.

بالتالي التغيير الاستراتيجي المطلوب الآن من الجمعيات النسوية هو ليس فقط التعامل بجدية مع القضايا السياسية الوطنية الداخلية -ولو "على حساب" تضامن صريح مؤقت مع الأحزاب أو مع بعض الأحزاب العربية- بل الدعوة لعدم إمكانية وعدم وجوب فك الارتباط بين السياسي – والسياسي الداخلي والقريب- والنسوي، هذا فقط ما من شأنه رفع مكانة الجمعيات النسوية إلى جمعيات مؤثرة ومأخوذة بعين الاعتبار من قبل المجتمع ومؤسساته المختلفة وعلى رأسها الأحزاب.

في النهاية بقي أن نشدد على أن نجاح الجمعيات النسوية وضع نفسها في مصاف قوى التغيير الاجتماعية وفرض نفسها على الأحزاب كبوصلة اجتماعية لها مصداقيتها، يحتم عليها الاعتراف بمكانة الأحزاب كساحة تغيير اجتماعي حاسمة، وتطوير خطاب قادر على فرز التمايزات داخل الأحزاب، وتطوير حس وأمانة سياسية قادرة على الربط ما بين السياسي والنسوي، كما ويفرض عليها اخذ مواقف صريحة إزاء "السياسة القريبة"، كالموقف من إعادة بناء لجنة المتابعة كمشروع متكامل، أو قضية الدخول للانتخابات البرلمانية، أو الموقف من مطاردة السلطات الإسرائيلية لقياداتنا السياسية الوطنية. كما وعليها أيضا التمييز ما بين الوضوح السياسي والوطني وما بين المحاباة الحزبية.

o عضوة ناشطة في التجمع الوطني الديمقراطي، ومديرة مركز إعلام.

ooo

إعلان

تعلن جمعية السوار عن افتتاح دورة لتأهيل المتطوعات
والتي من المتوقع أن تبدأ في كانون ثان ٢٠٠٨
يرجى من الراغبات اللواتي يتمتعن برؤية نسوية وقدرة
على الالتزام بالعمل التطوعي لمدة سنة على الأقل الاتصال بنا
على هاتف ٠٤-٨٥١٤٠٣٨

ربى حمدان

إيزيس رزق

نردين سروجي

اللوحات المرافقة للنشرة هي للفنانات:

ربى حمدان:

ولدت في مدينة اللد عام ١٩٨٦. تدرس موضوع الإتصال في كلية مرج ابن عامر. شاركت في عام ٢٠٠٥ في معرض جماعي في مدينة بيت لحم لعدة فنانين فلسطينيين وأجانب ضمن مهرجان «واحة الشباب» (مهرجان بيت لحم للشباب)، وايضاً في فلورانس-ايطاليا، وأقامت في آذار ٢٠٠٧ معرضها الفردي الأول تحت عنوان «بداية» في مقهى- جاليري فتوش في حيفا.

إيزيس رزق:

ولدت في مدينة الناصرة عام ١٩٧٩، تعلمت الفنون والفلسفة في جامعة حيفا وتقيم حالياً في روما لتكمل تعليمها في الفنون والواسطة الثقافية، اشتركت بمعارض عدة في حيفا والناصرة وروما.

نردين سروجي:

ولدت في مدينة الناصرة عام ١٩٨٠، تعلمت في جامعة حيفا من عام ٢٠٠٠ حتى العام ٢٠٠٤ الفنون واللغة الانجليزية من ثم الى معهد اورانيم حين تعلمت هناك اساليب التعليم، تعمل كمدرسة للفنون في مدرسة عربية عبرية للعسر التعليمي (الون) وايضاً في كلية الفنون في الناصرة، اشتركت في عدة معارض في حيفا وفلورانس في ايطاليا وبيت لحم.

من ذكريات فلسطين قبل النكبة وبعدها

مقابلة مع السيدة فتحية عبد الفتّاح خير (ام رزق)[1]من قرية كفر عانة[2]من مواليد ١٩١٨

o رنين جريس

من مخزون ذكرياتها حدثتني أم رزق

o الحياة الزراعية:

كانت الحياة منيحه وكنا مبسوطين، كنا نحصد، نقلع، ندرس، نضمّن بياراتنا ونوكل، بياراتنا ضمّناهم قبل ما طلعنا، تركنا البرتقال في الحوش، مقطوع وجاهز حتى نحطه بالصناديق، والله برتقال دار عمي ضل على أرضه.

النسوان كانت تشتغل مع جيزانها بكل مكان، أنا بقيت ازرع بندوره، خيار، ملفوف، وبرتقال وكنت افلح واحرث، أنا كنت وحيده لأهلي، اشتغل كل شي لحالي، أقوم من الصبح وارجع المغرب على البيت.

مره أجا واحد عنا على كفرعانا يركّب بابور ويعلمني عليه، قاللي وين أخوك، قلت له أنا ما عندي أخوه وأبوي ما بعرف، صار يعلمني على البابور وعلى كل برغي. كان عمري يمكن ١٥ سنة، كنت أدير البابور وأدير المي على الشجر واسقي، اكشبر، اركع (..).

قبل التهجير كنت متزوجة، انا اكبر من زوجي بثلاث سنوات، أولادي وصفية وفوزيه ورزق وفخرية ولدتهم بكفرعانا.

o تستمر ام رزق في حديثا عن دورها في الزراعة والإنتاج بلهفة:

كنا ننزل على الأرض بعد ما نولد وابننا على ظهرنا، ابننا بظهرنا ونطلع نحصد، ابننا بظهرنا ونقطع برتقال، كنا ننيم الولد تحت الشجره ونشتغل، نعمله خيشه وننيمه تحتها حتى ما يبرد، ولما كان الطفل يصمّت، كنا نجيب شوية سمكة حمراء (تراب احمر) وندهنه فيه ويصبّح ولا في اشي عليه. أولادي ولا مّره حطيت لهم بودرا أو دوا او أي اشي تاني، بس التراب.

بعد ما رحلنا على أريحا ولدت ثلاث أولاد، والله كنت اطلع على روس الجبال واجيب السمكة وافرشها وانخلها وأحطها على الولد، يصحى ما فيه اشي. هاي السمكه حنونه على الأنسان مثل ما هي حنونة على الشجر.

o عن المدرسة حدثتني مبتسمة:

كان في مدرستين وحده للاولاد ووحده للبنات، لليوم بعدها المدرسة مش مهدوده وأولادي تعلموا فيها. أبوي ما خلاني أروح على المدرسة لأني كنت مسئوله على الفلاحه، كنت أروح اشد على البغله، اخذ نسوان أبو زلمتي التنتين، هم يقلعوا سمسم وأنا اربّط وراهم، اعبي العرباي واطلع أديرها على البيادر وأرجع ألقاهم مساويات النقله الثانيه، نربطها ونروّح.

o نسوان اليهود مشلّحات ونسوان العرب لابسات:

كان اليهود يجيوا على كفرعانا، وكانت أراضينا وبياراتنا جنب بعض. وإحنا كنا نروح على بيوتهم ونشتغل عندهم ونورّد عليهم تبن.

نسوان اليهود كانوا دايما مشلّحات وبالكلاسين والنسوان العرب لابسات، ما همّ أجانب!، بس كنا نلعب معهم على البحر وعلى الشط. كنت اروح تل ابيب ويافا راكبه على

١ أجري اللقاء في مخيم الوحدات في الأردن ٥ آذار ٢٠٠٧

٢ تقع قرية كفرعانة شرقي مدينة يافا على رقعة مستوية من الأرض، وربما يعود مصدر الاسم إلى قرية عونو الكنعانية. حتى عام ١٩٤٥ كان عدد سكان القرية ما يقارب ٣٠٢٠ منهم ٢٢٠ يهودياً. امتلك أهالي القرية ما مجموعة ٢٢١٤ دونماً مخصصاً للحمضيات والموز، و ١١٠٢٢ دونماً للحبوب، و ٥٩٧ دونماً مروياً أو مستخدماً للبساتين. احتلت القرية عام ١٩٤٨ وهجر سكانها،وانشئت مكانها مستوطنة يغيل على اراضيها عام ١٩٥٠ كما انشئت نفي افرايم عام ١٩٥٣.

نردين سروجي

نردين سروجي

الجمل لحالي، أعبي تبن وأروح عليهم، اطق على الباب، افسخ الحمل وأقيم الأكياس، أعطيهم ويعطوني حقه واركب الجمل وارجع. كانت النسوان اقطع من الرجال ولا حدا يسترجي يوقفلنا بالطريق، إحنا زلام، ومن يوم ما خلقنا النسوان الفلسطينية أقوى من الرجال، آه والله.

مره واحد ضرب علي حجر صغير، رجعته ومسحت الأرض فيه ودقيت فيه بالكندرا وقلت له والله لأبعت لأبوك، هو اليوم موجود معنا بالمخيّم. هون بالمخيّم بنات نبالا وبيت طريف لما تصير طوشه يصيروا يحطوا الحجار بحجورهم ويتناولوا ويعطوا للرجال، واحده تروح تملي وواحدة ترجع. اليوم الرجال بخافوا يتزوجوا من بنات بيت نبالا لاجل رجم الحجار.

o نساء كفر عانة يخبزن للثوار:

الانجليز اوسخ من اليهود، كانوا ساكنين بالعباسية، فظعوا فينا، بالآخر صار كل شعب فلسطين ثوار، كانوا يوقفوا خارج البلد على البيارات يدوّروا على الثوار، لأنهم بعرفوا انه الثوار ما بدخلوا على الدور. النسوان كانت تخبز وتعجن وتبعت الأكل للثوار، بذكر يجي المنادي وينادي: يا بنات اللي عندها مروّه تحضر أكل وتبعته على دار ابو خالد؛ كل واحده تسوي اللي قدّر لها ربها. بذكر مره أجوا الانجليز على البيادر وواحد من الثوار نطّ بالبركة وصار يغطس ويطلع ويغطس ويطلع لحتى راحوا الانجليز

o اليهود تقصف والمسلحون على الشجر:

اهل البلد كانوا مسلّحين، اللي عنده ذهب لزوجته كان يبيعه ويشتري باروده، طيب باروده بتقنع دبابة ؟؟ .

لما اجو علينا اليهود بدهن يطلعونا على البيادر حتى يحسسوا الدور ويشوفو اذا في سلاح او لا، كان في امرأة من كفرعانا داخل بيتها عم تولد والجنين كان نصه تحتها ونصه ببطنها،

اجوا اليهود وبدهن يطلعوها، قالت لهم: بس اولد بطلع، قال لها: لا، قالت له: مش طالعه واللي بدك اياها اعمله؛ بالاخر استتّوها لحتى ولدت، وربطت الطفل وحطّت الأخت (الرفيقة) معه وطلعت معنا على البيادر، هذا بجوز من ربنا؟ لا ما بجوز.

بعد ما فتّشوا وما لقيوا المسلحين والسلاح، طلعوا من البلد، وإحنا روّحنا على الدار، لا حول ولا قوه الا بالله العظيم، دارنا كانت مقلوبة قلب، ولا اشي مع اشي.

بعدها صارت اليهود تقصف البلد بالدبابات والمسلحين يطلعوا على الشجر؛ كان عنا شجر برتقال طول هالبواب، صاروا يتخبوا بالشجر من فوق ويضربوا بالنرتين (نوع سلاح) على الدبابة، هاي الدبابة اجت علينا من العباسيه ووقفت على البيادر، في واحد (تضرب بغضب على ارجلها)، شفته ممد قدامي، هو من دار ابو رقعه من سلمة، كان يحارب بكفرعانة، صارت الناس تقول له: يا ابن الحلال ارجع، يا ابن الحلال ارجع، ما رضي يرجع، بده يموت، الدبابة على البيادر قباله، ضرب عليها أول طلقه والثاني وقفت الباروده، الخنزير(المقصود المحارب من عصابة الهجانا) عرف انه الباروده وقفت، قام دخل عليه وقتله؛ بعد حوالي أسبوعين اجت عائلتة، قلنا لهم: حطّينا الجثة بالفستقيه، يعني ملجأ او غرفة للميتين، لما اجو عليه يطلعوه، شاهد الله، كان بعد وكأنه اليوم ميت، ايديه مثل الحرير؛ قاموه وقعدوه على الكرسي بالسياره وجللوه، مرته قالت: حّلوا الكلاشن عنّه، بعد ما حلّوه لقينا المصاري اللي كان شايلهم عشان يروح ع الحج. طالوا المصاري عنه، وأخذوه على سلمه

○ وصارت يا خالتي الطريق مثل الزبيب:

لما صار القتل فينا، صاروا يضربوا البارود على الناس اللي جوّا واللي برّا، وصارت يا خالتي الطريق زي الزبيب من الجثث، كلهم شباب اشي متجوز واشي اعزب، اشي بالجوّر واشي بالاستحكامات، كنا نطلّع فيهم واحنا مارقين، مش قادرين نقيمهم، لانه الشباب كلها طلعت وبس النسوان بقيت. كيف بدنا ندفنهم؟، صارت النسوان تتسلل بالليل ويقيموا فيهم ويحطّوهم بالفستقيّة فوق بعض. صاحيتها مثل ما انا صاحي اسا.

والله ابن درويش انقتل واجريه عالقة فوق بالشجرة وراسه لتحت وهو ميت، بعدين طالوه وقبروه. ابن الحاوي انقتل باب داره، وامه انقتلت جوا.

○ الرحيل وسقوط الدولة الثامنة:

لما طلعت من كفرعانة كان عمر بنتي اسبوع، طلعنا على البيارات اللي بينا وبين اللد، بيّاره كفرعانا. ودمي بهّر على اجريي وانا ماشي، لبّسوني ثوبين وشلحتين، نمنا بين الشجر. ابوي قال بدنا نروح على اللد، قلت له: ما هي اللد لاحقها الوكر، قال لي: لا يابا احنا هلكيت منرجع، ساعة زمان بس يطلعوا اليهود، هو في يابا حدا بقدر يوخد الدوله الثامنة، سألته: يابا شو هي الدولة الثامنة؟، قال لي: مدينة اللد اسمها الدولة الثامنه، لانها قوية وما حدا بقدر يدخلها. قلت له: يابا اول ما راح تروح هي الدولة الثامنة، اذا بدك تروح الله يسهل عليك، راح ابوي على كفرعانة وفك البابور وراح على اللد، واحنا ضلّينا طالعين على بيت ريما، وبعدها ابوي لحقنا؛ خلاااااص ما دام رحنا على بيت ريما يعني تركنا ال ٤٨.

سكنا بالجبال قضاء رام الله، وسكنا حوالي اربع خمس سنين في عابود، اصل امي من هناك، بس انا ما كنت اعرف اهل امي.احنا يا خالتي طلعنا ثلاث مرات، الأولى من كفرعانا وبعدها طلعنا من الجبال وبعدها بال ٦٧ طلعنا من أريحا.

○ الاعتداء على نساء كفرعانة:

حاول الجنود يعتدوا على بنات كفرعانة، قمنا هجمنا عليهم وصرنا نرجمهم بالحجار حتى اطلعناهم من البيت، كانوا حوالي اربع او خمسه يهود. في بيت كان فيه بنتين مسكرات على حالهن، خلعوا الباب وخشّوا عليهم، البنات

نردين سروجي

شردوا على البيارات، لحقوهم واغتصبوهم.

في بنت خطفوها يهود ملبّس، اخذها واحد يهودي ربّاها وتجوزها، كان عمرها عشر سنين واهلها فكروا انها ماتت. كانوا يخطفوا بناتنا حتى يكسروا انفنا، حتى يكسروا هيبة العرب.

○ ما اخرجته ام رزق من القرية:

لما طلعنا اخذنا كل اغراضنا، ما ظل في البلد الا الخزانات، كل شي حملناه على اكتافنا. بس القمح والذره حطيناه بالعرباي مع الاولاد الصغار، مشينا مسافه كبيره لا مي ولا زاد، قلت لهم يا جماعه شو بدنا نساوي؟ قالوا: هيّنا وصلنا، واللا شفنا سيارة بالطريق، طلبنا منه يحمّل الاولاد، قال لنا: على الولد ليرتين، قلنا له: كتير هيك، عابود قريبة يا زلمي، من وين نجبلك ليرتين، ما رضي، وبتنا هديك الليله بالطرق والصبح مشينا ونزلنا بعابود. صار القمل علينا طول شبر، والله عمري ما شفت القمل، نصه احمر ونصه ابيض، الا في عابود، الإهانة اللي عشناها بالتهجير ما خلق بالدنيا انسان انهان مثلها.

طفشنا انا وجوزي واولادي على الزيتون، بدنا نوكل حب زيتون، متنا من الجوع، صاحب الزيتون شافنا وعزمنا نتغدى معه، والله اعطيت ابني فتّه وبنتي فتّه وانا اخدت فتّه اكلناهم وربنا شهيد؛ قال لي انت من وين يا بنت؟، قلت له: انا من كفرعانه، قال لي: شو اسم امك؟، قلت له: فاطمة سعيد المنّح، وصار يعمل هيك (تضرب ام رزق على راسها)، قال: اخ اخ، وصار يضرب على وجهه؛ طلع خال امي، خالها اخو امها.

○ خليتيني عرص وضربتيني على رقبتي:

صرنا كل يوم نسرح على الزيتون ونرجع، عملت اربع تنكات زيت، قال لي خالي بدكيش تروحي على بيت اخوالك تتعرفي عليهم، قلت له: يا خالي بفرجها الله، يومها كانت الوكالة

تفرّك (توزع) علب لحمه ووقية طحين، (ترفع ام رزق يديها وراسها لفوق وتصرخ)، لمين ولمين هاي الوقيه، لعشره بالدار!، رحت بعدها لأبو رزق، حطّيت ايدي على رقبته، عم بمزح معه، وقلت له: اجانا لحمه، قال لي: خليتيني عرص وضربتيني على رقبتي، العرص اللي بنضرب على رقبته، قلت له: والله يا زلمي انا على نيتي، انا بمزح معك، يقوم يوخذ علبة اللحمة ويضربها علي وتيجي على داني من فوق، لو اجت شوي تحت كنت انقتلت. حلمت اولادي الثلاث وطلعت بطريق الجبل، مرقنا على ديوان الثوار، ما سندِت على السند اللي فوق ولا النسوان بلطموا، قعدّت الأولاد وصرت الطم معهم بدون ما اعرف على مين اللطم.

ضلينا نلطم حتى خلصنا، وجوهنا صارت زي التابوت الأحمر، بعدها شفت بنت خالي ورحت معها عند خالي، ولما شاف راسي سألني: مالك؟، قلت له: تقاتلت انا وجوزي وضربني، قال لي: وحيات شارب خالك هاد الاّ راح اخليه ينبش بعوده. صار ابو رزق يبعت ناس من كبار كفرعانة وخالي يطردهم، قال لهم خالي: اذا انتوا اخدتم امها ببلاش، بنتها مش ببلاش.

o عن رهبة مجزرة دير ياسين حدثتني ام رزق:

دير ياسين هي اللي اطلعتنا، والله ما اطلعنا من بلادنا الا دير ياسين، فظعوا اليهود فيها، البنت يغتصبوها وابوها وامها واقفين. قسم من اهل دير ياسين نزلوا على يافا والناس صارت تقول لبعضها وفاعت الدنيا. هذا يقول بنتي وهذا يقول اختي وهذا يقول امي، صارت الشباب ترمي حالها على الموت. اللي صار لنا ما صار تحت كتب العرش (..)، الذل اللي انذلناه احنا بفلسطين لليوم ما حدا شافه.

o عن بيارة ابن كريون:

أبوي كان عنده بياره ١٨ دونم راحت اليوم بمطار ابن كريون (بن غوريون)، مطار اللد، لما بقول ابن كريون بصيروا أولادي يضحكوا علي. لليوم البيارات مصوّرة قبال

فتحية عبد الفتّاح خير (ام رزق)

عيني، بذكر شجره الكينا، بنيت عليها من فوق كرسي، كنت لما أفضى اطلع فوق أخيط وأبقى للمغرب.

o تحيه للختياره اللي واقفة على السيارة:

كنت انزل على البيارة اسقي بالليل، اضلني من المغرب للصبح. اللوكس بايدي وانكش وأقيم وأحط. انا بعجبك (تصفق وتضحك). لما المخيم عنا (مخيم الوحدات)، اخذ الكأس من الفيصل أطلعوني على السيارة في فوق وحطوا المايركفون بفمي وصرت ازغرد وأغني:

احنا الوحداتيات ما فينا دنس

من طيّح الخيّال عن ظهر الفرس

من طيّح الخيال ومنركب مطرحه

وبعدها زغروده (تزغرد)

الناس اللي من فوق صارت تصفّق وتقول تحيه للختياره اللي واقفي على السياره.

اجا محمد ابني وشافني وقال لي: ملعون ابو اللي خلف ابوك، هاي انت؟، حملني وشرد فيي والمصورين يلحقوه بالكاميرا، (تضحك بصوت عال) والله لحقوه...

o ناشطة نسوية ومركزة مشروع التوثيق الشفوي في جمعية ذاكرات

ooo

خواطر متقطعة حول شرف قد فتك شرفه

سمر راشد

قد حدث ما حدث، وأخيرا قد أتت الساعة التي بها استطيع الكتابة بموضوعية عما يجري من حولي. ما ألاحظه إني لن استطيع أبدا التحدث باسم الجماعة.. وإن كان الأمر مزعجا لكم غيروا الضمير المتحدث فمثلا بدل «من حولي» «من حولنا» وهكذا. سأتحدث اليوم عن موضوعات متعددة لكنها ذات اسم واحد، الشرف. فما هو ؟

إليكم ما وجدت من معنى لكلمة الشرف في قاموس من القواميس العربية المشهورة، ولا بد أن اذكر المصدر لكن ربما لاحقا. غريب إني أحاول مرارا وتكرارا البحث عن معنى ضمن مواقع الانترنت، لكن لا وجود معنى لكلمة الشرف، كل ما يظهر أمامي هو مجرد مقالات حول شرف البنات. وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ما وصلت إليه لغتنا الأم في عيون أبنائها.

عندي فكرة ربما تكون عبقرية بعض الشيء أظنها فكرة جيدة. ربما نعود إلى العصور الجاهلية ونسألهم ما معنى الشرف لا لا، ربما يجب أن نذهب إلى العصر الذهبي حيث العرب قواد الفكر والابتكارات العلمية والفكرية الفلسفية.. أظن أن عبقريتي لن تنجح الآن في سنة ٢٠٠٧. وأظن انه لا جدوى من تفكير بعصور أكل عليها الدهر وشرب، عصور، على عظمتها، باتت تحت الرمال تدوسها أحذية النايك .

حسنا, إليكم ما وصلت إلية من استنتاج، بما أبقى على ذات المعنى للشرف..لأنه حتى لو وجدته أظنني لا اقدر على إعادة المسيح أو محمد إلى هنا، فقد قال جبران وأوافقه: لم يقم في الأرض دين بعد طه والمسيح . زمن التوبة قد زال واتى مكانه سفاح القربى واغتصاب الأنثى وانتهاك براءة الأطفال .

أظنني لن استطيع أن أتابع مقالتي، إذ لا مقالة أصلا، فربما نعتبرها خاطرة لإنسانة فقدت معاني كلماتها، تذكروا أنا أتحدث باسمي وليس باسمكم فانتم تخلقون معاني لكل الكلمات.

انتم الآن أحرار لكم الحق بالبحث المطول عن معنى للشرف. أنا شخصيا لست بحاجة لأن أعرف معناه، فأنا أراه كل يوم عندما أنظر إلى السماء. أرى صورا ترسمها الغيوم. أشكالا تنوعت لقتل واحد. طالبة على مقاعد الدراسة، أما لم تكمل إرضاع طفلها، فتاة لم تكمل فنجان قهوتها، صديقة أوصدوا باب قبرها وسمروه بالمسامير حتى لا تقوم الحقيقة يوما من الأيام.

ما سأقوله الآن لا بد أنه غير مهم لكم، لكني أظن انه سيكون آخر الكلمات. إذا كان هذا الحذاء قد داس تاريخنا فلا بد أنه الآن يصيح، أي ذنب قد اقترفت لأكون شاهدا على شرف قد فتك شرفه.

ناشطة نسوية

نردين سروجي

احتلال الفكر واحتلال الإنسان:
العنف ضد النساء قضية سياسية بالدرجة الأولى

«المرأة منذ ولادتها تشعر بأنها فعلا مسجونة» - زينب فواز[1]

○جنان عبده

أشار المربي والمفكر د. سامي مرعي في كتاباته لأهمية أن «تكون الفعالية الثقافية مكونا عضويا ومنسجما مع الإستراتيجية العامة للتحرير بمعناه السياسي والاجتماعي» والى فكرة أن «التحرير كهدف ديناميكي، يجب أن يتعدى الأبعاد السياسية المؤطرة ليصل إلى أعماق الشعب، ويدفع قطاعاته المقهورة إلى تحررها ليس فقط السياسي بل الاجتماعي والاقتصادي أيضا وبهذا يتحرر الطفل والفقير والمرأة من القهر الخارجي والداخلي على حد سواء»[2] تؤكد هذه المقولة عمليا ان التحرير السياسي مقترن بالتحرير الاجتماعي بشكل عضوي حيث لا يمكن الفصل بينهما. والثورة التي تقتصر أهدافها في الجانب السياسي تتكبح فيها أماني الشعب التحررية بعد حين. الأمر الذي حدث، للأسف، في غالبية الدول العربية في منطقة الشرق الأوسط بعد نيلها الاستقلال، وتحررها من عبء سنوات من الاستعمار.

يزداد هذا الوضع خصوصية وأهمية في حالة النساء الفلسطينيات في مناطق ٤٨ ، حيث تقع على أكتافهن مهام وهموم مركبة غير أحادية الأبعاد. كمواجهة مجموعات معينة داخل المجتمع تتبنى أفكارا اجتماعية رجعية ونمطية تحاول أن تشدهن للوراء، مطالبة إياهن بإتباع ممارسات تحد من حرياتهن الشخصية وترسخ تبعيتهن «وطاعتهن العمياء» مدعيّة ان هذا ما يمليه المجتمع. وذلك دون إبقاء أي حيز لهن للنقاش والحوار او الحرية في اتخاذ القرار.

هذا من جهة؛ ومن الجهة الأخرى، تقوم الدولة العبرية الحالية بأجهزتها المختلفة بالاستفادة من هذه المفاهيم، بل وترسيخها وتقويتها، بأشكال عدة. تارة من خلال تجاهلها والتغاضي عن وجودها بادعاء أن هذه «خصوصية ثقافية للمجتمع العربي». وتارة أخرى، عن طريق تنمية هذه الممارسات وهذه الأفكار من خلال عدم تطبيقها لقوانين معينة ضد ممارسات تمس بالمرأة وكرامتها، كقضايا العنف والتنكيل بالنساء. بل تأتي قوانين معينة، والتي تسن باسم «الأمن الإسرائيلي» كالتعديل الأخير في قانون المواطنة، لتمس مباشرة بكرامة الإنسان (امرأة كانت أم رجلا) الفلسطيني في هذه الحالة, وبحقه في اختيار شريك حياته ومكان سكناه. فقد شرّع هذا القانون وعدّل من أجل المصلحة الإسرائيلية طبعا، وشاركت في تشريعه نساء إسرائيليات، قدّمن في هذه الحالة ال«حق الإسرائيلي» في العيش «بامان» على الحق الفلسطيني والنسائي ضمنه في العيش «بكرامة وحرية».

ويثار هنا تساؤل كبير حول ادعاءات الخصوصية الثقافية الفلسطينية التي تصرح بها السلطة: فمتى اهتمت الدولة حقا بخصوصيتنا، لماذا لم تهتم بخصوصيتنا مثلا في قضية الحفاظ على ممتلكاتنا واراضينا وعلى أوقافنا؟! مما يؤكد نيتها السيئة المبطنة من وراء هذا «التفهم» الذي لا يبغي سوى إبقاء هذه العقلية، التي تشد بالنساء إلى الوراء، موجودة بيننا، بل ويعمل على رعرعتها وتنشئتها من

١زينب فواز (١٨٦٠-١٩١٤) من اوائل الكاتبات والمفكرات العربيات. ساهمت في التاريخ لتراث النساء الذي عادة ما يتم تجاهلة ضمن الثقافة السائدة

٢مرعي سامي, ١٩٨٤, مقتبس لدى , أبو حنا, حنا. (١٩٨٦). «في وهج اللوعة». التربية والهوية لذكرى الدكتور سامي مرعي. مجلة المواكب (عدد خاص). ص:٣٤

إيزيس رزق

خلال «اتباع» معينين.

نجد، على سبيل المثال، في هذا السياق انه لا يمكن معالجة وتحليل قضية قتل النساء على خلفية ما يسمى «بشرف العائلة»، والتي يتم التداول بها على أنها قضية اجتماعية بحته، فقط ضمن سياق الوضع الاجتماعي للفلسطينيين الباقين على أراضيهم بعد نكبة عام ١٩٤٨، أو بمعزل عن تحليل وفهم الوضع السياسي والاقتصادي الذي مروا ومازالوا يمرون به، أو دون التطرق إلى التطور التاريخي لوضعية هذه المجموعة من الفلسطينيين. ونقصد كون هذه المجموعة من الفلسطينيين، قد عانت تاريخا من الاحتلال المتواصل وتحولت من شعب يعيش على أراضيه ويملكها، إلى أقلية قومية تعيش في دولة تعرف نفسها بدولة اليهود، ولا تعترف لها حتى بحقوق الأقليات القومية. دولة تفرض سيطرتها عليها بكافة المجالات سواء الأمنية أو المعيشية اليومية، كما وتسيطر على جهاز التعليم وعلى عملية التربية، وبالتالي أيضا على القيم التي يتم التشديد عليها في هذه الأطر. حيث يكون لجهاز التربية دور أساسيي في عملية التربية والتعليم وليس المجتمع والعائلة فقط.

وتنعكس سياسات الدولة أيضا في الأجهزة غير الرسمية كالصحف ووسائل الإعلام، سياسة تعمل على أسرلة هذه المجموعة السكانية وتجريدها من معالم هويتها الثقافية القومية ومن جذور انتمائها للشعب الفلسطيني، من جهة. وتحاول من جهة أخرى ان ترسخ مفاهيم رجعية وتنمي خلافات داخلية طائفية وفئوية وما شابه، لتسهل سيطرتها عليها وتقوية تبعية تلك لها، متبعة بذلك سياسة «فرق تسد».

كما وتتبع الدولة وأجهزتها في تعاملها مع قضايا «العنف ضد النساء» داخل المجتمع الفلسطيني معايير مزدوجة. حيث تعمد القوانين المتبعة والتصريحات الرسمية من جهة، على اجتثاث الظاهرة والقضاء عليها، وتعمل من الجهة الأخرى من خلال ممارساتها أو كيفية تطبيقها للقانون، على إبقاء الظاهرة على حالها، ليس فقط من خلال إتباع سياسة «فخار يطبش بعضه» وإنما من خلال ممارسات غير جدية لمعالجة الأمر، حيث لا تبادر لعمل نشط وفعال يؤدي إلى اجتثاثها من جذورها، كالمبادرة مثلا لإقامة وتطبيق برامج توعوية من جيل الطفولة وتمرير قيم اجتماعية إنسانية أو سن قوانين رادعة أو تطبيق صحيح لهذه القوانين على أرض الواقع.

تنسجم سياسات الدولة الحالية مع السياسات الاستعمارية بشكل عام وفي فلسطين بشكل خاص فمثلا: تشير مراجعة أدبيات مختلفة تطرقت لقضية تعليم الفتيات في الفترة الانتدابية أن هذا المجال هو احد المجالات الذي عملت فيه السياسية الرسمية على الإبقاء على القيم التقليدية فمثلا: على الرغم من ادعاء حكومة الانتداب في تلك الفترة أنها تبدي اهتماما بتعليم البنات، إلا أن سياساتها عكست خوفا وقلقا من المعنى الاجتماعي للتغيير في مكانة المرأة، وكذلك أبدت عدم رغبة في استثمار المبالغ اللازمة من اجل تأهيل المعلمين وتشغيلهم. مما يفسر بقاء النسبة المنخفضة للبنات في جهاز التعليم الحكومي العام على حالها طيلة فترة الانتداب، خاصة في القرى العربية دون المدن. حيث برز النقص في المدارس للبنات بشكل خاص في القرى. وقد أشار التقرير الحكومي عن التعليم في فلسطين، انه منذ الثلاثينات وما بعد كان هناك طلب متزايد وملحوظ لمدارس للبنات في المستويين الابتدائي وما فوق الابتدائي. ومما يفند الادعاء أن الفلسطينيين لا يرسلون بناتهم للمدارس، هو ما ورد أيضا لدى بدران « وصل عدد الطالبات في السنوات سنوات ١٤٩١-٢٤٩١ إلى ٠٦٣,٥١ (٨٣٪) من المجموع الكلي للطلاب، في حين كانت نسبة البنات ٣٤٪ من مجمل عدد الطلاب في المدارس الخاصة فوق الابتدائية.[٣]

يتكرر الأمر ذاته في يومنا هذا، مع العديد من القرى العربية غير المعترف بها في منطقة النقب، فإضافة لكونها مهددة دوما بالهدم، لا تحظى هذه القرى بالخدمات الأساسية التي يحتاجها الإنسان\ة للعيش باستقرار وكرامة، كالحق في الحصول على الماء والغذاء وسهولة الوصول للبيت والحق في التعليم. إذ ما زالت غير موصولة بشبكة الماء والكهرباء أو تصريف المجاري، وبالتالي فشوارعها غير معبدة، وتمنع من بناء مدارسها، مما يضطر الأهالي إلى تجميع أبنائها بشاحنات نقل لإرسالهم للقرى العربية القريبة. في هذه الحالة أكثر من يدفع الثمن هو الفتيات اللواتي يعشن في مجتمع «محافظ» نسبيا وبعض العائلات هناك لا توافق على سفر بناتها بعيدا لتلقي العلم. والمسؤولية هنا بالأساس هي مسؤولية دولة. كونها المسئول الأول عن تطبيق قانون التعليم الإلزامي، وتطبيق مناليته. سابقا وفي فترة الحكم العسكري، لم تطبق الدولة هذا القانون كما يجب في البلدات العربية أسوة باليهودية في مناطق كثيرة من بلادنا؛[٤] ولكن والى يومنا هذا نجد أن هذه السياسية ما زالت

٣ مقتبسة لدى الحاج ماجد.(١٩٩٦) «التربية بين العرب في اسرائيل: سيطرة وتغيير اجتماعي». اصدار: دار النشر ماجنس، الجامعة العبرية- القدس، معهد بلورسهييمر لبحث السياسات. كتاب بالعبرية :ص:١٣٣

٤ أشار الى ذلك مثلا نمر مرقس في كتاب يومياته :نمر، مرقس. (٢٠٠٠). «أقوى من النسيان: رسالة الى ابنتي (١)». مطبعة مخول وحزبون، ترشيحا

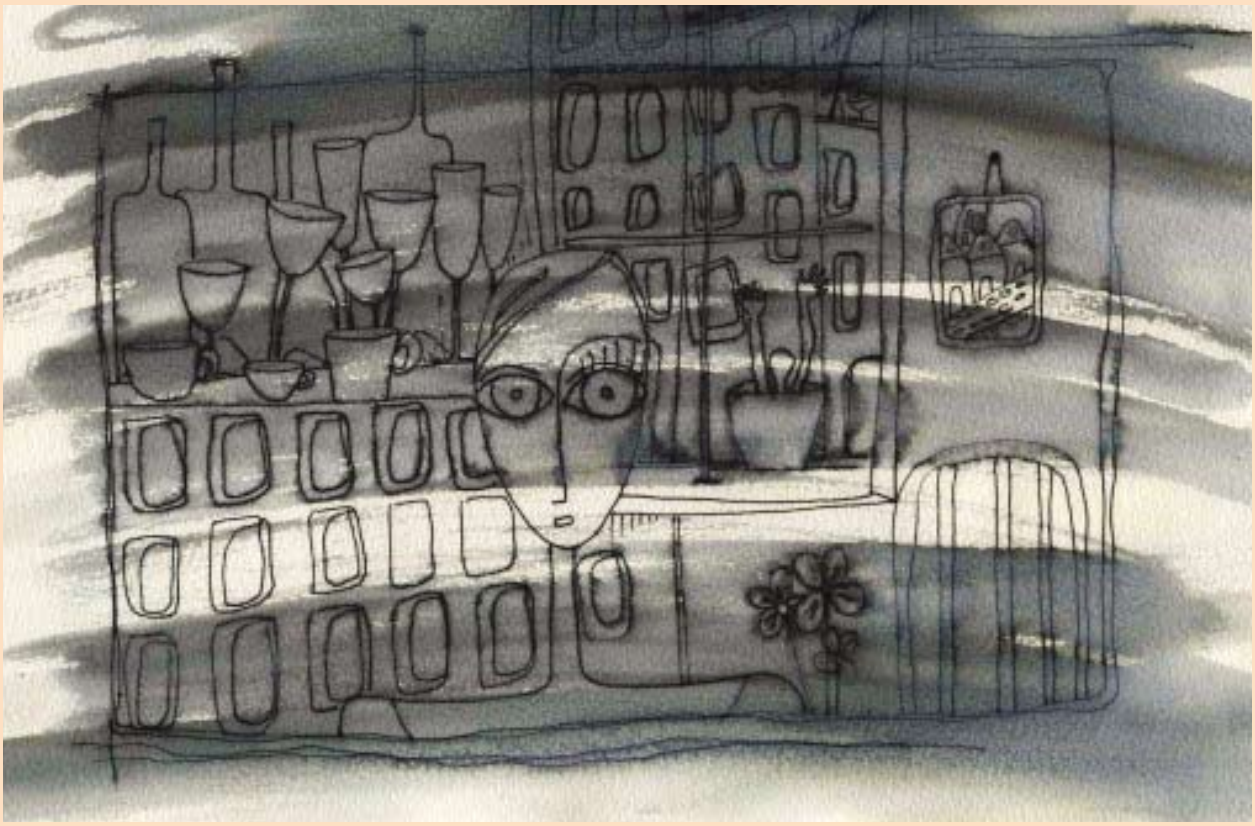

إيزيس رزق

قائمة، خاصة في منطقة النقب.

في النهاية لا يسعني إلا القول، إن فهم الظروف الخاصة التي تمر بها الأقلية الفلسطينية الأصلانية لدينا، لا يعني بالمقابل تقبل هذه الممارسات أو تفهمها أو الصمت عن استمرارها في مجتمعنا. بل على العكس فان هذه المقالة تؤكد أنه مهما كانت الأسباب والظروف التي يعيش فيها شعب أو أقلية، عليه أن يكون انتقائيا بخياراته وأن ينبذ العنف الداخلي وضد المستضعفين في المجتمع، وفي هذه الحالة التي تعالجها هذه المقالة- هي المرأة التي تسري عليها هذه الممارسات العنيفة وتسلبها الحق في الحياة، وتنعكس آثارها على المجتمع ككل. فكما نحارب الاحتلال الخارجي علينا أن نحارب سيطرة مفاهيم عنيفة تصمنا بوصمة اللا إنسانية.

أحاول أن أؤكد هنا أني اتبنى موقفين يبدوان للوهلة الأولى متناقضين، وأحاول أن أبين أن لا تناقض بينهما وان إمكانية الدمج فيما بينهما قائمة مقابل تغيرات معينة مطلوبة. الموقف الأول ينبع من داخل الإجماع القومي، الذي يرى في هذه الأقلية القومية جزءا لا يتجزأ من شعب فلسطيني عريق له جذور وامتداد ومستقبل مشترك رغم الشتات والتوزيع الجغرافي القسري، ورغم الحواجز والحدود القائمة خاصة «الجدار الفاصل» «الأمني» لليهود فقط والتي أقيمت على ارض الواقع، والتي تمنع في الكثير من الأحيان الالتقاء العملي بين أبناء وبنات هذا الشعب في كافة أماكن تواجده. الموقف الثاني هو موقف المعارضة من شبة الإجماع الاجتماعي القائم ومن الصمت المهيمن في قضية العنف ضد النساء والممارسات الجارية باسمه، وأدعو لرفضه وتغييره أيّا كانت أسبابه ومصادره.

o ناشطة وباحثة نسوية- مركز مدى الكرمل للأبحاث التطبيقية- حيفا

ربى حمدان

عاشقة مشاكسة

كان يشتم لي
«المؤثرات الغربية» في أدبي...
عبثا حاولت أقناعه،
بأنني استعمل أحيانا بعض أدوات الغرب،
ليزداد قمر وطني سطوعا ..
لكنه تابع انتقادي
وهو ينفث في وجهي «سجائره
الأمريكية»...
ويتأزم داخل قميصه «التكساسي» ...
ويقرع أقداح الويسكي «الإيطالي» ...
ويعبث بساعته «السويسرية»...
ويمسح الغبار عن نظارته «ا لفرنسية»...
ويتابع إلقاء محاضرته
عن العودة إلى التراث... باللغة «الالمانية»!...
ويفهِّمني أسرار «اليسار»
والكافيار يتناثر من فمه على أوراقي
ووجهي !...
وكانت ليلة الشجار مع « يسار
الكافيار»...

عاشقة تعلن رفضها

-اتركنا وشأننا يا أستاذ ...

❖ ماذا؟ ألا تريان أنكما تزنيان بالحب؟

- ولكننا متزوجان يا أستاذ...

❖ ألا تريان أنكما نسيتما الفقراء؟

- ولكننا فقراء يا أستاذ...

❖ ألا تريان أنكما تتنصلان من النضال؟

- لقد عدنا من النضال للتو يا أستاذ

ونريد إنجاب طفل يتابع الطريق

فهلا تركتنا وشأننا يا أستاذ؟

لم يسمعنا الأستاذ..

وأضرم النار في غرفتنا الصغيرة باسم

«النضال»

ومضى لحضور عشاء يقام لتكريمه

يبيع فيه السردين الصغير المشاكس من

أمثالنا ليأكل سمك السلمون المدخن

ooo

الشاعرة غادة السمان

من مجموعتها الشعرية

عاشقة في محبرة منشورات غادة السمان

بيروت ١٩٩٥

ربى حمدان

صمتك يحميه

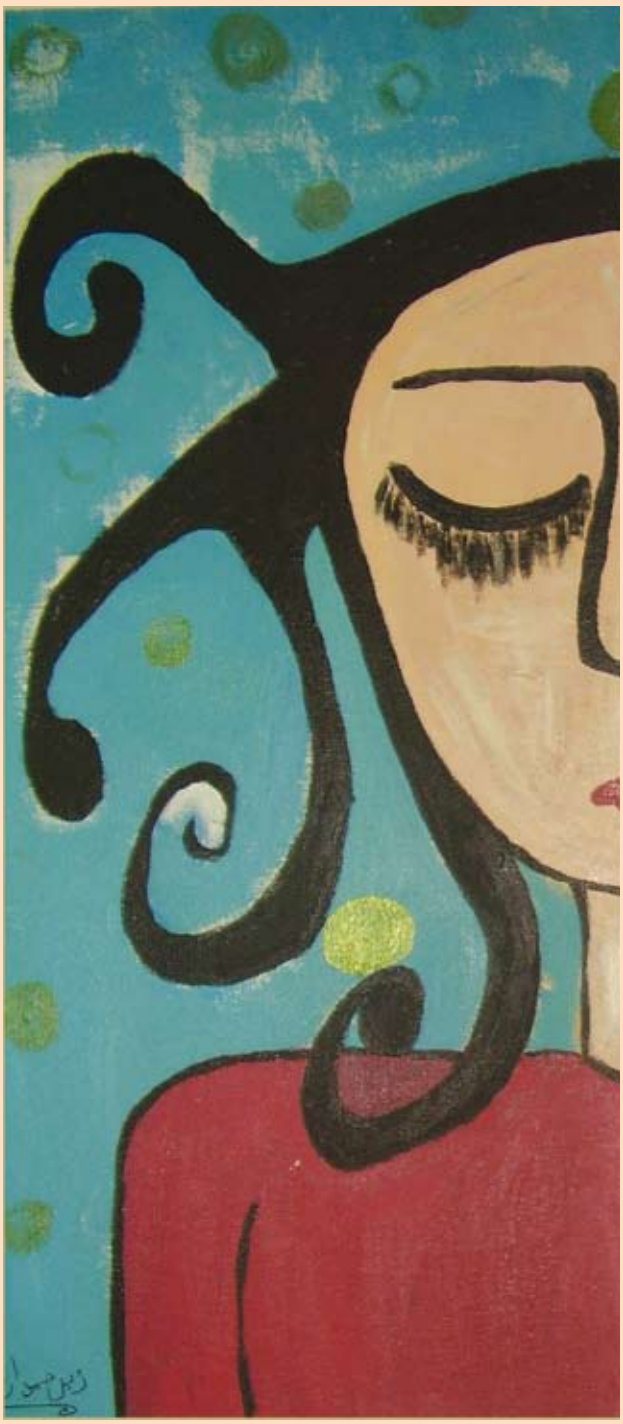

ربى حمدان

السّوار
ASSIWAR

الحركة العربية النسوية لدعم ضحايا الاعتداءات الجنسية

السوار هي حركة نسوية عربية تناضل ضد كافة أشكال القمع وتجلّياته على المستوى البطريركي والإقتصادي والقومي والإثني. فتحرير المجتمع، وبالذات الفئات المهمّشة والمستضعفة فيه، يستوجب محاربة كافة أشكال الإستغلال هذه، مجتمعةً وعلى حدة.

تؤمن السوار بأن النسوية هي حركة سياسية- إجتماعية ثورية، تسعى لتغيير علاقات القوّة والهيمنة السائدة في المجتمع.

تشغّل السوار خط طوارئ على مدار ٢٤ ساعة لدعم ضحايا الإعتداءات الجنسية مع المحافظة على السريّة التامة.

السوار هي جمعية مسجّلة أهلية، تقدّم خدماتها للجمهور الفلسطيني في البلاد.

تدير العمل في الجمعيّة أساساً، مجموعة متطوّعة من النساء العربيات الفلسطينيات، اللواتي تأهّلن داخل التنظيم، بعد إجتيازهنّ دورة شاملة.

خـــط الـــطـــوارئ

04-8533044

email:alssiwar@netvision.net.il